20/10/2019

صباح الأحد ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٩، بعد الإنجيل، ألقى سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس الزحيل عظة جاء فيها: “ما حصل في الأيّام الماضية أحرق طرقات لبنان بعدَ غاباتهِ وأحرَقَ قلوبَ اللبنانيّين، وعساه يحرقُ بعضَ الضمائر النائمة التي لا تأبهُ للمصلحة العامّة ولا للعطيّة الإلهيّة التي نحن مؤتَمنون عليها.



يقول النبيّ داودُ في سِفرِ المزامير: “إلى اللهِ تَرتاحُ نَفسي، ومِنهُ وَحدَهُ خلاصي، اوَكّلوا عَلَيْهِ أيُّها الشَّعبُ واْفتَحوا قُلوبَكُم لَهُ لأنَّهُ مَلْجأٌ لنا في كُلِّ حين... لا تَتَّكلوا على الظُّلمِ والاختلاسِ... إن زَرَعْتَ الغِنى فلا تَضَعْ قلبَكَ عليه” (مز62).

في هذه الظروفِ العَصيبَةِ، وفي كلِّ ظرفٍ يَسمَحُ للإنسانِ المخلوقِ على صورَةِ اللهِ ومِثالِهِ بأن يَدعُوَ اللهَ، لأنَّهُ فَقَدَ الإنسانيّةَ عندما ابتَعَدَ عن اللهِ، وتَخَلّى عن المَحَبّةِ: مَحَبّةِ اللهِ ومَحَبّةِ القريب، أو صارَ أداةً لأخيهِ الإنسان، ولا يَتَوانى عن استِعمالِ كلِّ الوسائلِ المُتاحةِ لهُ للوصولِ إلى مآربِهِ الخاصّة. صورةُ اللهِ البَهيّةُ، التي خُلِقَ عَلَيها الإنسانُ، شَوّهَتْها الخطيئة، بَدءاً من قايين، بالحَسَدِ والقَتل. الأنانيّةُ عَمياء، لا ترى إلّا نَفسَها، وتُقصي مَن يَقِفُ في طَريقِها، فكَيفَ إذا كانَت صِفَةَ الحاكمِ الذي عَلَيهِ أن يَحكُمَ بالعدلِ والمُساواة، وأن يتحلّى بالصّبرِ وطولِ الأناة، والحكمةِ والكفاءةِ ونظافةِ الكفِّ واللّسان؟ المؤسِفُ أنّ معظمَ الحُكّامِ، على مدى الكَون، يُفكّرونَ بأنفُسِهم قبلَ التفكيرِ بشُعوبِهم، ويُقدّمونَ مَصالحَهُم على المَصلحةِ العامّة، ويُكدّسونَ الثّرواتِ على حسابِ افتقارِ مُواطنيهم. لِذلكَ، انْدَلَعَتِ الثوّرات،

ُ مَظعُم .مّلَعَتَي يَ ال َنسان َنإلا ّنكَل .روصُعلا ىدَم ىلَع َةّيعبّشلا ِتاضافتنالا ْنِدَهَشو
،مالعلا ِدلَعلا َنم ٌديعَبَ نوكَحيُ مُهَ نوُلاوي ،ةّيفاشّلا َنم ِريسَيلا ِبلاد يف كانوا يذلا ،مازلا يلوألا ِنم ِفاصنلإا
.يأرلا يف ُمهُ وأ يخُ ِلفِ ُمهُ ،ويُبعِدونَ مَن ينَتقِدُمهَ ،ويُحاوِلونَ بَرتَ ِبهِم ،ويتصرّفونَ
.ًاّفأ ّنإ َنسانلإا ّنأ ُفسِؤملاو .ًاّفأ ّنإ َنسانلإا ّنأ ُفسِؤملاو .ًاّفأ ّنإ َنسانلإا ّنأ ُفسِؤملاو .ًاّفأ ّنإ َنسانلإا ّنأ ُفسِؤملاو

َردَ الوفِقوَأوِ ،هِوقُوقُحَ َطسأَبُ ،أعَطوهُ ألِمعلِ بِشعلِ ىلعِ ئارضلِ ضْرَفَ َضوعو
ِنطولوأ َرمَالوكُ .مُكِلامعألُّ ِكلُ يفَ َّيفاشِلادِموتعاو ،ِمّرلاوسَ َنوبَ َالمالِ ِلاعامُ
َربيادلَ ِذخاَتلت ،ٍةرِغيِ ضفاضِ ٍةنإَ ٍةمُصغّرِ ٍةمُوكحِ ،شكّلاوِ ،ٍةصاخلِ ِإلخت ِصاحألِ
اوطُبْضَاوَ ٍةقورسمُلاَ ِلاومألاوديعأ .قزمألا نمَ نابلَصّ َخلتو ٍةمزاللاَ ٍةيذاقنإلا
ِةَجاَلعُمُ يفُ ُّةيِّدِجلاُ ُتكوذكه .ٍةموجولِ ِعشلِ ِقاهرإوِ ِئارضلِ ِضرفَ َعوضَ َقافنإلا
ِنود ٍرومُألاوهِ ،ٍةيَذكاوَ ّيقيقَحلاُ ِحالصإلاُ ّبَأْدوع إلىودوت طبيقِلدلُّ ِستورِمن
ُبكاتُ .مُكَلثِمُ ُبعشلا اهَرَحتَ َيلَخَ ِةمَظنأَلاوَ ينَاوقلاوِمرَحتاو ِةّيساسِنتسا
ِرفلِ ألمأثال: “الشرّيرُ تُطيحُ بهِ مسواُئهُ ،أمّا الصِّدّيقُ فتحَميهِ نزاهَتُهُ” (14: 32).
عودوإلى ضمائرِكُمُ واَستَلهُموا اللهَ في كُلّ امّ تفَعلون ،ألَنّ اتاريخَ سَيَحاسبُكُم.
الحكمُ مسؤولّيةٌ ،وكُلُّ مسؤولٍ يُقدّمُ حساباً أمامَ اللهِ وأمامَ شعبِهِ ،فاحذروا غَضَبَ
الشعّب.
أمّا بأنانؤا اللبّنانيّون فلَهم نقول: التعّبيرُ عَنِ الرأيِ حَقٌّ لَكَم يَكفَلُهُ الدّستور،
اذه مُكِكّرَحَت يف اونوك نكَل .مهُتَبَاسحَ مُكِبّاوُنُ َءلَاسمُ مُكُحّاوم مُكِبجِاو نمو
ُررّبُي الِ مظّلِ ،ىلع اجتاحَ َعتادو الَ ،مُكِتافّرَصَتُ دوقَي مُكَبَضَغ اوعَدَت ،الو
أَعمالَ شعّبِ الذينَ هم من أهلِ الرأي ،وعلى الخاصة ،ادتعاءِ ىلعِ ةمهاعلِ ِكالمُ ىلعِ
ةيحت نأ بد الا ،كمأ ،كنم .(هنا ليكن تحرّكُكم هادئاً؛ الحوش التي ظاهرت برقي وحضارة في بعض المناطق).
نمَ يذؤي الِ ِتاطارتِإوِ ِتافياونَ فوكَ ،مُكِدالوأ ّةصِحّ مُكَتّصحَ مُكِبّاوُنُ ،مُكِتافّرَصَتُ دوقَي مُكَبَضَغ اوعَدَت ،الو
اوبلِطوِ ،ظِقّيَقَتُم ،بل يذؤي صحّتَكُم ،مُهّدِضَ َنورَوثتَ
.مُكَريَغ اوذؤُت نأ نِدو مُكِقوقحِب
الطبيعةُ من خَلْقِ اللهِ ،وهذا ما نقرأُهُ في الإصحاحِ الأوّلِ من سفرِ التكوين. إلاّ أنّ
اللهَ بعدما خَلَقَ الإنسانَ سَلّطَهُ على كلِّ الخليقة ،لكنّ الإنسانَ تَسَلّطَ على الإنسانِ
ِةروَيسِ لساسأ ،أوساءَفَهْمَسُ ِطةلمحبّةِ التي غَرَسَها اللهُ فيه أساساً لاستعِبادا ،أو
العالم.
هذه المُمتَحَضّرة ،التي تُحافِظُ على بيئتِها ،بحَيواناتِها ونَباتِها ،بوِهائِها
وسمائِها ،وهذا ما تَوقّعُهُ إلينا أجيالُ المستَقبَل ،إذا خَسِرنا البيئةَ ،وخَسِرنا
معها بعدما تحّمنا بيئيّاً بعدما نُلحِقُهُ بالأرض ،فقد تَفحّمت الحيواناتُ والطيورُ
والإنسانيّ. لقد فحّمَتْهُ الإنسانيّةُ بالإفراطِ في استِعمالِ الوقودِ الأحفوريّ ،وبالتالي
فالدولةُ المُتقدّمة ،التي تَفحّمَت بالإنسانِ ،هي التي تُطَوّرُ الإنسانَ ،وتُعَلّمُهُ كيف
يُحافِظُ على البيئةِ ،وعلى الحيواناتِ ،وعلى الطبيعةِ ،وعلى الأرضِ ،وعلى الإنسانِ
نفسِهِ ،لأنّ الإنسانَ هو الثروةُ الحقيقيّةُ الوحيدةُ في هذا الكونِ الفسيحِ ،الذي لا
نعرفُ عنه إلاّ القليلَ القليل.
أمّا بالنسبةِ إلى الموت ،فإمّا بالهجرةِ أو بالانقراض ،أو بالتحوّلِ إلى أشكالٍ
أخرى من الحياة ،أو بالموت. إنّ الانقراضَ هو مصيرُ الأنواعِ التي لا تستطيعُ
التأقلمَ مع التغيّراتِ البيئيّة ،أو التي لا تستطيعُ الهجرةَ إلى بيئاتٍ أخرى ،أو
التي لا تستطيعُ التكاثرَ بسرعةٍ كافية ،أو التي لا تستطيعُ التطوّرَ بسرعةٍ كافية.
وقد يكونُ الانقراضُ طبيعيّاً ،أو بسببِ تدخّلِ الإنسان ،أو بسببِ الاثنين معاً.
ويُعتبَرُ الانقراضُ الجماعيُّ الخامسُ ،الذي يحدثُ الآن ،الأكبرَ والأسرعَ في تاريخِ
الأرض ،وهو يُعزى بشكلٍ رئيسيٍّ إلى نشاطاتِ الإنسان ،مثلِ تدميرِ الموائلِ الطبيعيّة
والتلوّثِ والصيدِ الجائرِ والتغيّرِ المناخيّ. وتشملُ الأنواعُ المهدّدةُ بالانقراضِ
الآلافَ من النباتاتِ والحيواناتِ والفطريّات ،بما في ذلك الأشجارُ والطيورُ
والثدييّاتُ والزواحفُ والبرمائيّاتُ والحشرات. ويُعتبَرُ فقدانُ الموائلِ الطبيعيّةِ
السببَ الرئيسيَّ للانقراض ،حيث يؤدّي تدميرُ الغاباتِ والأراضي الرطبةِ والشعابِ
المرجانيّةِ إلى فقدانِ الأنواعِ التي تعيشُ فيها. كما يُساهمُ التلوّثُ ،بما في ذلك
تلوّثُ الهواءِ والماءِ والتربة ،في تدهورِ الموائلِ وانقراضِ الأنواع. ويُعتبَرُ الصيدُ
الجائرُ والاتّجارُ غيرُ المشروعِ بالحيواناتِ البريّةِ من التهديداتِ الكبيرةِ أيضاً.
ويُعتبَرُ التغيّرُ المناخيُّ ،الناتجُ عن انبعاثاتِ الغازاتِ الدفيئةِ ،تهديداً متزايداً
للتنوّعِ البيولوجيّ ،حيث يؤثّرُ على درجاتِ الحرارةِ وأنماطِ هطولِ الأمطار ،مما
يُسبّبُ تغيّراتٍ في الموائلِ الطبيعيّة. ويُعتبَرُ الانقراضُ الجماعيُّ الخامسُ
تهديداً خطيراً للتنوّعِ البيولوجيّ ،ويُمكنُ أن يكونَ له عواقبُ وخيمةٌ على البشر.
ويُعتبَرُ الحفاظُ على التنوّعِ البيولوجيّ أمراً ضروريّاً لبقاءِ الإنسان ،حيث يُوفّرُ
التنوّعُ البيولوجيّ الغذاءَ والماءَ والهواءَ والدواءَ والمأوى ،ويُساهمُ في تنظيمِ
المناخِ والتربةِ والمياه. ويُعتبَرُ الحفاظُ على التنوّعِ البيولوجيّ أيضاً أمراً
أخلاقيّاً ،حيث يُعتبَرُ كلُّ نوعٍ من الأنواعِ له الحقُّ في الوجود ،بغضّ النظرِ عن
فائدتِه للإنسان. ويُعتبَرُ الحفاظُ على التنوّعِ البيولوجيّ أيضاً أمراً اقتصاديّاً ،حيث
يُوفّرُ التنوّعُ البيولوجيّ فرصَ عملٍ ودخلاً للعديدِ من الناس ،مثلِ الصيّادينَ
والمزارعينَ والعلماء. ويُعتبَرُ الحفاظُ على التنوّعِ البيولوجيّ أيضاً أمراً ثقافيّاً ،حيث
يُعتبَرُ كلُّ نوعٍ من الأنواعِ له قيمةٌ ثقافيّةٌ ودينيّةٌ وجماليّةٌ للعديدِ من الناس.
ويُعتبَرُ الحفاظُ على التنوّعِ البيولوجيّ أيضاً أمراً علميّاً ،حيث يُوفّرُ التنوّعُ
البيولوجيّ فرصاً للبحثِ والدراسةِ والاكتشاف. ويُعتبَرُ الحفاظُ على التنوّعِ
البيولوجيّ أيضاً أمراً تعليميّاً ،حيث يُوفّرُ التنوّعُ البيولوجيّ فرصاً للتعليمِ
والتدريبِ والتوعية. ويُعتبَرُ الحفاظُ على التنوّعِ البيولوجيّ أيضاً أمراً سياسيّاً ،حيث
يُعتبَرُ كلُّ نوعٍ من الأنواعِ له الحقُّ في الوجود ،بغضّ النظرِ عن فائدتِه للإنسان.
ويُعتبَرُ الحفاظُ على التنوّعِ البيولوجيّ أيضاً أمراً دوليّاً ،حيث يُعتبَرُ كلُّ نوعٍ من
الأنواعِ له الحقُّ في الوجود ،بغضّ النظرِ عن فائدتِه للإنسان. ويُعتبَرُ الحفاظُ على
التنوّعِ البيولوجيّ أيضاً أمراً عالميّاً ،حيث يُعتبَرُ كلُّ نوعٍ من الأنواعِ له الحقُّ في
الوجود ،بغضّ النظرِ عن فائدتِه للإنسان. ويُعتبَرُ الحفاظُ على التنوّعِ البيولوجيّ
أيضاً أمراً أخلاقيّاً ،حيث يُعتبَرُ كلُّ نوعٍ من الأنواعِ له الحقُّ في الوجود ،بغضّ
النظرِ عن فائدتِه للإنسان. ويُعتبَرُ الحفاظُ على التنوّعِ البيولوجيّ أيضاً أمراً
اقتصاديّاً ،حيث يُوفّرُ التنوّعُ البيولوجيّ فرصَ عملٍ ودخلاً للعديدِ من الناس ،مثلِ
الصيّادينَ والمزارعينَ والعلماء. ويُعتبَرُ الحفاظُ على التنوّعِ البيولوجيّ أيضاً أمراً
ثقافيّاً ،حيث يُعتبَرُ كلُّ نوعٍ من الأنواعِ له قيمةٌ ثقافيّةٌ ودينيّةٌ وجماليّةٌ للعديدِ من
الناس.

«آذا ,مهَدَ عدُ الف ,مخَولوقاتِه ,واضحَةٌ جَلَيّةٌ تُدرِكُها العقولُ في مَختلِفِ أوقاتِ الزمانِ ,وهُيّئَتْ أولُ الرسولِ لأنّ كلّ إنسانٍ خالِقَه يُدرِكُ بفِطرَتِه (رومية 1: 20). الحرائقُ الخطيئةِ هي إنّ الإنسانَ خلقَه على صورةِ الله ,وهو يُحِبُّ أن يكونَ مثلَه في القداسةِ والبِرّ ,لكنّه أخطأ وسقطَ تحتَ سلطانِ الخطيئةِ .إنْ لم تكن مُغتَفَرةً ,أصبحَت دائمةً ,لأنّ الخطيئةَ تُفسِدُ الطبيعةَ البشريّةَ ,وتُحوّلُ الإنسانَ إلى عبدٍ للخطيئةِ .وبما أنّ الخطيئةَ تُفسِدُ الطبيعةَ البشريّةَ ,فإنّ الخطيئةَ تُفسِدُ الإنسانَ بكلّ أجزائِه ,بما في ذلك ضميرُه .وبما أنّ الخطيئةَ تُفسِدُ الضميرَ ,فإنّ الإنسانَ يُصبِحُ أعمى روحيًّا .وهذا يَعني أنّ الإنسانَ لا يَستطيعُ أن يَرى الحقيقةَ بوضوحٍ ,ولا يَستطيعُ أن يَرى الأشياءَ كما هي في الواقعِ .وهذا يَعني أنّ الإنسانَ لا يَستطيعُ أن يَرى الخطيئةَ على حقيقتِها .وهذا يَعني أنّ الإنسانَ لا يَستطيعُ أن يَرى الحاجةَ إلى الخلاصِ .والحلُّ الوحيدُ لهذه المشكلةِ هو أن يَتدخّلَ اللهُ ويَفتحَ عيونَ الإنسانِ ,ويُنيرَ بصيرتَه ,ويُعطيَه قلبًا جديدًا ,ويَخلُقَ فيه روحًا جديدةً ,ويَجعلَه يَرى الأشياءَ كما هي في الواقعِ .وهذا ما يُسمّى بالتبريرِ .
لقد أصبحنا في زمنٍ تَوَرّطَ فيه كلُّ شيءٍ تقريبًا في الإنسانِ ,الذي يُعارِضُ إرادةَ اللهِ ,ويَرفُضُ الخضوعَ لسلطانِه ,ويَتمرّدُ على شريعتِه .نحن مجتمعٌ تُشَكّلُ فيه الرغباتُ والأهواءُ الأساسَ ,الذي يجبُ أن تُقاسَ إليه الأمورُ

قَبلَ الانتخاباتِ المُطابِقَ للتَّعْيير، ثمّ نعودُ لنرى الوجوهَ نَفسَها خارجةً من صناديقِ القِراع. ليَقُمْ كلُّ إنسانٍ بواجبِهِ على أكمَلِ وَجهٍ لِتَستَوِيَ الأمور.

صَلّوا كَيَ يَبقى اللهُ حامياً هذا الوطن، الذي يَرِدُ ذِكرُهُ إحدى وسبعين مرّةً في الكتابِ المقدّس. صَلّوا كَيَ الـ يَحتَرِقَ أرزُهُ المذكورُ سبعةً وسبعين مرّةً في الكتابِ المقدّس. صَلّوا من أجلِ مُواطنيه وحُكّامه، واعْرِفوا لهم سَبيلَ مَرّاتٍ سبعَ مَرّاتٍ، فَهُمْ يَجهَلونَ ما هُم فاعلون.

أَلا حَفِظَكُمُ الرَبُّ إلهُ الوطنِ الأليف، وحَفِظَ بَلَدَنا الحبيب، وحَمى طبيعَتَه، وأنارَ عُقولَ مَن تَوَلّوا مسؤوليّةَ الحِفاظِ عليه، عَلَّمَهُمْ يَفهَمونَ أنّ السِّيادةَ التي مَنَحَها اللهُ للإنسان، كانت سيادةَ مَحَبّةٍ لا سيادةَ استعباد. وإلى هذا الشعبِ الحيّ، إلى شاباتِنا وشبابِنا أقولُ بروحِ التفاضُلِ منكم. الحريّةُ نعمةٌ من الله تفرطوا بها، والكرامةُ كنزٌ لا تتخلّوا عنه. حافظوا على الربّ وأعطاكم سُؤْلَ قلوبِكم.

وأُنهي بالدعاءِ إلى ما قاله ربُّنا في إنجيلِ متّى: “لِكَثرَةِ إثمِ تَبرُدُ محبّةُ الكثيرين، ولكنّ الذي يَصبُرُ إلى المُنتَهى فهذا يَخْلُص” (24: 13)، آمين”.

facebook.com/metbei